

درس الإدمان على المخدرات

1. تعريف الإدمان على المخدرات

- عرفت منظمة الصحة العالمية (OMS) Organisation Mondial de la Santé

الإدمان بأنه: حالة تسمم مزمن أو مؤقت نتيجة استهلاك متكرر لمخدر طبيعي أو صناعي من صفاته أنه رغبة لا يستطيع التحكم فيها، وكذلك الرغبة في الاستمرار فيها، وأخذها مهما كانت الأسباب وكذلك العمل على رفع كميات الجرعات وخلق تبعية نفسية وجسدية ونتائج على الفرد والمجتمع.¹

- تعريف هنري آي Henri Ey:

" الإدمان حالة شاذة في النكوص إلى شكل بدائي للبحث عن اللذة المطلقة، كما هي في صورتها الأولية عند الرضيع وبعد حصول المدمن على هذه اللذة ثم انقضاء مدتها تعقبها مباشرة حالة من المعاناة الشديدة والتعب، الأمر الذي يدفع هذا الأخير إلى البحث من جديد عن الإشباع مرة أخرى".²

- تعريف دافيد سميث David Smith: "الإدمان هو الاستخدام الإجباري للمادة المخدرة، مع الفقد التام لسيطرة الإنسان على إرادته، والتحكم في رغباته، والاستمرار في التعاطي على الرغم من الآثار السلبية والخطورة التي يواجهها المدمن للحصول على المادة التي يدمنها".³

- عرف جودمان Goodman 1990 الإدمان على أنه: "عملية يتحقق فيها سلوك من شأنه أن يوفر لذة، والتخفيف من قلق والذي يتميز بإخفاق متكرر في التحكم فيه وباستمراره رغم آثاره السلبية".⁴

- ويقول بارجوريه J-Bergeret 1991: " الإدمان نعتبه تابعا لنقص عاطفي أين يكون المدمن مجبرا على دفع الثمن بواسطة جسمه، وهذا لعدم وفائه بتعهداته وتعاقداته من جهة أخرى" وقد استعمل هذه الكلمة في إطار تحليل نفسي أين التبعية الجسدية لها قيمة بالنسبة للفرد لمحاولة لاشعورية من أجل تصفية حساب.⁵

¹. Bergeret Jean, Leblanc Jean

². Ey Henri, Bernard P, Brisset CH

³. مصباح عبد الهادي

⁴. Goodman Aviel

⁵. Marc Valleur et Jean chaude Matysiak:

إذن كل له تعاريف متعددة خلاصتها انه حالة اعتياد (تعلق/اعتماد) شديد، من جانب الشخص على تناول مادة ما، بغرض إحداث تغييرا نفسية من خلال تأثير هذه المادة على الجهاز العصبي، لبعض هذه المواد خاصية التدخل في كميات الجسم بحيث يعتدها الجسم ولا يعود قادرا على الاستغناء عنها بدون تعرضه لاضطرابات (قد تصل إلى حد الموت) وهذه حالة الاعتياد الفيزيولوجي. فمصطلح الادمان يطلق على حالات التبعية النفسية والفيزيولوجية لمادة الادمان.

ونجد أن حدوث الإدمان يحتاج إلى توفر عوامل ثلاثة:

- توفر المادة المدمنة: ويختلف حال الفرد ومظاهر الإدمان باختلاف المادة المستخدمة.
- الشخص المدمن: شخصية قابلة للاعتمادية أو لظروف خارجية خاصة يخضع لها.
- الظروف البيئية والاجتماعية والثقافية.⁶

2 - بعض المصطلحات المتعلقة بالإدمان

تعتبر ظاهرة تعاطي المخدرات من أكثر الظواهر النفسية الاجتماعية التي تعتمد على عدة مفاهيم، مثل: الإدمان، Addiction، إساءة استخدام العقاقير Abuse Drug، الاستخدام الغير طبي Non médical use، الاستخدام الخاطئ Drug mésuse، الاعتماد Dépendance، الاعتياد Habituation، هوس التسمم Toxicomanie، أو الاعتماد على العقاقير Pharmacodépendance.

ومن أجل رفع اللبس والغموض عن المفاهيم الأساسية في بحثنا سنعمل على توضيحها فيما يلي:

أ. تعاطي المخدرات L'abus de drogues

التعاطي في اللغة تناول ما لا يجوز تناوله. ويقصد به تناول أي عقار لغير الغرض الطبي وبغير وصفة طبية، وقد يكون التعاطي بشكل مستمر أو بشكل متقطع، وكذلك قد يتعاطى شخص مادة مخدرة واحدة أو أكثر من مادة في نفس الوقت، وإذا ترك المخدر تأثير المتعاطي من جراء تركه ولكن لا يصل إلى مرحلة الاعتماد والإدمان على المخدر، كما أن التعاطي قد يحدث اختلالا في بعض الوظائف الحياتية للمتعاطي.⁷

- ج. سوء استخدام العقار

تعرف الجمعية الأمريكية للطب النفسي وفقا للكتيب التشخيصي سوء استخدام المخدر بأنه نمط غير متكيف أو نمط غير توافقي من استعمال المادة يتميز بالخصائص التالية:

- التناول المستمر للمادة على الرغم من معرفة الفرد بالمشاكل النفسية والاجتماعية والمهنية والجسمية التي تنشأ من استخدام هذه المادة.

⁶ . الجوير أحمد،

⁷ . الباز راشد

- تكرار استخدام المادة في المواقف التي يحتمل فيها حدوث مخاطر بدنية كالقيادة.

- استمرار بعض أعراض الانسحاب المزعجة لمدة شهر على الأقل أو تكرار ظهورها على مدى فترة زمنية طويلة.

- لا تتطابق هذه الخصائص مع حالة التبعية للمخدرات.⁸

- د. التعود Habituation : من خصائصه:

- 1- لرغبة في استمرار تناول العقار لما يسببه من شعور بالراحة.

- 2 - عدم زيادة الجرعة.

- 3 - تكون قدر معين من الاعتماد النفسي وعدم حدوث الاعتماد العضوي.

- 4 - أضرار العقار تنعكس على المتعاطي فقط ولا تمتد إلى المجتمع.

وقد ميز خبراء الصحة العالمية مصطلح التعود عن مصطلح الإدمان، في أن الأول لا يتضمن الاعتماد العضوي

لذا فقد أوصت منظمة الصحة العالمية بإسقاط المصطلحين معا (الإدمان والتعود) ليحل محلها مصطلح جديد

هو الاعتماد.

- هـ. الاعتماد Dépendance

هو حالة نفسية وفي بعض الأحيان جسمية تنتج عن التفاعل بين الفرد والمخدر متميزة باستجابات سلوكية وغير سلوكية، تحتوي دائما على شعور قسري لتناول المخدر على أساس استمراري أو فترتي من خصائصه عدم تضمنه لأي آثار غير مرغوبة.

- 1. الاعتماد النفسي Dépendance psychique هو حالة نفسية تنتج من تعاطي المادة وتسبب الشعور

بالارتياح والإشباع وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بصورة متصلة أو دورية لتحقيق اللذة أو لتجنب الشعور بالقلق. والانقطاع المفاجئ يؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية والعقلية، كما أن الاعتماد النفسي لا يؤدي إلى خلل وظائف في الجسم.

- 2. الاعتماد الجسدي Dépendance physique : هو حالة تكيف وتعود الجسم على المادة بحيث تظهر على

المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية شديدة عند امتناعه عن تناول العقار فجأة. وهذه الاضطرابات أو حالة الامتناع تظهر على صورة أنماط من الظواهر والأعراض النفسية والجسمية والمميزة لكل فئة من العقاقير. وتتلخص أبسط حالاتها فيما يلي: التثاؤب، دموع العينين، رشح في الأنف، العطس، العرق، ويتلو هذه الأعراض فقدان الشهية واتساع حدقة العينين، الرعشة، القشعريرة، وكلما زادت الأعراض ظهرت أعراض الحمى والتنفس العميق، ارتفاع ضغط الدم، عدم الشعور بالراحة، وأشد الأعراض حدة هي القيء، الإسهال، وتزول الأعراض بالعودة الثانية للمخدر.

⁸. الدرمداش عادل

وتسبب بعض عقاقير الاعتماد النفسي: المنشطات، الكوكايين، القنب، عقاقير الهلوسة، القات، التبغ، القهوة، المسكنات والمستنشقات.

أما العقاقير التي تسبب الاعتماد النفسي والعضوي فهي: الخمر، المنومات، المهدئات، الأفيون ومشتقاته. وجدير بالذكر أنه لا توجد عقاقير تسبب الاعتماد العضوي فقط بدون أن يسبقها الاعتماد النفسي.⁹

- و. التحمل **Tolérance**

هو حالة من التكيف الخلوي تتطلب زيادة التعاطي لكمية المادة بشكل متزايد لإحداث نفس الدرجة من التأثير التي يحصل عليها بمقادير أقل سابقا.¹⁰

- ز. زملة الانسحاب **Withdrawal Symptômes**

وتسمى أيضا متلازمة الحرمان أو الإقلاع، وهي أعراض شديدة الوقع على المدمن، وخطرة العواقب لدرجة أنها تسبب الوفاة أحيانا، وهي ترتبط بنوع العقار الذي أدمن عليه الفرد، ومدة الإدمان. وبشكل عام تظهر هذه العواقب إذا توقف المدمن بشكل مفاجئ أو تدريجي عن تعاطي المادة بسبب العلاج أو بسبب عدم توفر المادة أو نقصها، وهذه الأعراض مثل (الرجفان، والرعدة، التعرق، الدوخة، خفقان القلب الأرق، فقدان الشهية، انخفاض الضغط، آلام في الصدر، احمرار في الوجه، صداع ارتفاع درجة الحرارة، غثيان وتقيئ، تشنجات، تشوش عقلي، اضطراب في الذاكرة.¹¹

- ي. المدمن **Toxicomane**

هو الشخص الذي تعود على تعاطي عقار معين ولفترة زمنية تجعل جسمه معتمدا على هذه المادة، فإذا حدث وتوقف عن التعاطي شعر بأضرار نفسية وجسدية، وآلام تجعله مدفوعا للبحث عن المخدر بأي وسيلة كانت.¹²

الدرمداش عادل:⁹

الحراشة أحمد حسن¹¹

. الباز راشد: المرجع السابق، 1999، ص18.¹²